فعزله هرون الرشيد ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة ثلاث
وثمانين ومائة وذكر ارباب التواريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما خرج
على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي ما بين الفرات وواسط والموصل وذلك
في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الاشرار حتى انتشروا في تلك البلاد
نهض اليه عامل ديار بكر فقتله وصار والى ديار مضر فحضروا عند الملك
من صالح العباسي بالرقة فاستشار هرون يحيى بن خالد البرمكي فيمن توجه
لحرب الوليد بن طريف فقال يحيى وجه موسى بن خازم التميمي فان فرعون كان اسمه
الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه
الوليد في محاربة فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد وجه اليه معمر
بن عيسى العبدي فكان بينهما عدة وقايع بناحية دارا من ديار وشقه
فلما اتصل ذلك وكثر جموع الوليد وظهر واهذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس
لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال البطا الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ... ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزة فقصد يزيد وجعل الوليد يراوغه
ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر وكيدها ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد
مماطلة يزيد فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه ويقول
انك تاخيته لاجل الرحم فسار يزيد في طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يتم
حتى طلع عليه الوليد في عسكره واصطفت الخيل وتزاحف الناس فلما نشب الحرب
ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى البتير يا للرجال ابرز الي قال نعم فبرز
الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فتطاردا ساعة
وكل من صاحبه لا يقدر على الاخر حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد منه
الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح يزيد بخيله فسقطوا عليه فاحتزوا راسه
ووجه يزيد براس الوليد بن طريف الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك
يقول مسلم بن الوليد شعرا

سل الخليفة سيفا من بني مضر ... يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد وبعد الله سيبه ... غاص الوليد مع الغامرين اضواما
اكرم به وبابائه له سلفوا ... ابقوا من المجد ايتاما فايتاما

وما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وكان قتل الوليد
في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وروي ان عمه معن بن زايدة كان يقدمه
على اولاده فعاتبته امراته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن اخيك وتوخر بنيك
ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني
وله حق الولد اذ كنت عمه فان بني الوط بقلبي وادنى من نفسي ولكني لم اجد عندهم
من الغنا ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد اقربا لعيد الضار قريبا
او عبد الضار جنينا وساريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري
يا غلام اذهب فادع حسانا وزايده وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتا على
جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاءوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك
من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل مجلا وعليه
سلاحه ولامة حربه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة
يا ابا الزبير قال جاني رسول من عند الامير فسبق وهمي الى انه يريدني لمهم
فلبست سلاحي فقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع
هذه الالة عني من ايسر شي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته
قد تبين لي عذرك فانشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

والى هذه الغاية اشار شاعر
مسلم بن الوليد بقوله لا يامن الدهر ان يدعى على عجل وتوفي
سنة خمس وثمانين ومائة وكان خالد بن يزيد المذكور قد تولى
الموصل من جهة المامون فوصل اليه صحبته ابو الشمقمق الشاعر
المشهور فلما دخل الموصل نشب اللوا الذي دخل خالد في سقف
باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشد ابو الشمقمق

ان كان ما كان مندق اللوا لريبة ... تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب خالد بن يزيد قد زدناك في ولايتك ديار
ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جايزة